Al-Adab Journal **Issue. No (153) Supplement (June) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Religious Sciences in the Great Mosque of Cordoba: Its Curricula, Scholars, and Students in Era of Caliphate

Sami Abdullah Salem Al Naqbi
U19104590@SHARJAH.AC.AE
Department of History and Islamic Civilization ،College of Arts, Humanities, and Social Sciences\University of Sharjah
Asst. Prof. Saleh Muhammad Zeki Mahmood Al-Leheabi (Ph.D.)
smahmood@sharjah.ac.ae
Assistant Professor Department of History and Islamic Civilization ،College of Arts, Humanities, and Social Sciences\University of Sharjah

Copyright (c) 2025 **Sami Abdullah Salem, Asst. Prof. Saleh Muhammad Zeki Mahmood (PhD)**

DOI: https://doi.org/10.31973/e9qy0x98

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

There were mosques in various Islamic regions in the Levant, Iraq, Egypt, Morocco, and Andalusia served as scientific and educational institutes and schools, as well as religious ones. Muslim scholars and jurists found the mosque to be the most appropriate place to study the book of Allah and the various religious sciences associated with it, due to the status and sanctity of the mosque among all Muslims. Some mosques and mosques became more like scientific universities from which many scholars, jurists and thinkers graduated, whose fame spread throughout the Islamic world. The Great Mosque in Cordoba was one of those beacons. The scientific and educational sciences that the Islamic world knew, as it was a scientific university to which students of science and knowledge flocked from various parts of the Islamic world and the European West, and various branches of science and basic knowledge were taught there, such as Islamic sciences such as legislation, interpretation, jurisprudence, the Prophet's hadith, and other experimental and rational sciences, and many other experimental and rational sciences have emerged. Andalusia jurists who taught these sciences at the Great Mosque in Cordoba and who contributed to the progress and development of these sciences and their dissemination among the various groups of Andalusia society, as well as the graduation of a large number of students of science and knowledge specialized in religious sciences, who contributed to the spread of science and knowledge in various people thanks to the science and knowledge they received in this mosque.

Keywords: Era of Caliphate, the Mosque of Cordoba, Religious Sciences, Scholars, Students

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

العلوم الدينية في جامع قرطبة الكبير: مناهجها، علماؤها وطلابها خلال عصر الخلافة (٣١٦ – ٣٦٦هـ)

الباحث سامي عبد الله سالم النقبي
جامعة الشارقة– كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية– قسم التاريخ والحضارة الإسلامية

د. صالح محمد زكي اللهيبي
جامعة الشارقة– كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية– قسم التاريخ والحضارة الإسلامية

(مُلَخَّصُ البَحث)

كانت المساجد والجوامع في مختلف البقاع والأمصار الإسلامية في بلاد الشام والعراق ومصر والمغرب والأندلس بمنزلة معاهد ومدارس علمية وتربوية، فضلاً عن دورها الديني، فقد وجد العلماء والفقهاء المسلمون في الجامع مكان الأنسب لدراسة كتاب الله ومختلف العلوم الدينية المرتبطة به، وذلك نظراً لمكانة هذه المؤسسة وقدسيتها بين المسلمين كافة، فأضحت بعض المساجد والجوامع أشبه بجامعات علمية تخرج منها العديد من العلماء والفقهاء والمفكرين الذين ذاع صيتهم في جميع أنحاء العالم الإسلامي، وكان المسجد الكبير في قرطبة أحد أهم تلك المنارات العلمية والتربوية التي عرفها العالم الإسلامي، إذ عدت جامعة علمية يتقاطر إليه طلاب العلم والمعرفة من مختلف أنحاء العالم الإسلامي والغرب الأوروبي على حد سواء، وكان فضاء لتدريس مختلف فروع العلم والمعارف الأساسية، كالعلوم الإسلامية بما فيها التشريع والتفسير والفقه والحديث النبوي وغيرها من العلوم التجريبية والعقلية الأخرى، وقد برز الكثير من العلماء والفقهاء الأندلسيين الذين قاموا بتدريس هذه العلوم في الجامع الكبير في قرطبة والذين أسهموا في تقدم وتطور هذه العلوم ونشرها بين مختلف فئات المجتمع الأندلسي، فضلاً عن تخريج عدد كبير من طلاب العلم والمعرفة المختصين في العلوم الدينية، والذين عملوا على نشر العلم والمعرفة في مختلف الأصقاع بفضل ما تلقوه من علوم ومعارف في هذا المسجد الجامع.

الكلمات المفتاحية: عصر الخلافة– جامع قرطبة– العلماء– الطلاب– العلوم الدينية.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المقدّمة:

أولى الإسلام من خلال القرآن والسنة أهمية كبيرة للعلم وأهله، وعدّه جزءًا لا يتجزأ من عبادة الله ووسيلة للوصول إلى الجنة، وجعله واجبًا على كل مسلم ومسلمة. لذلك، جاءت الآيات القرآنية الأولى داعية للتعلم، كما في سورة العلق، إذ قال الله تعالى: "اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق..."[1].

هذا الانسجام بين الهدف الديني والمعرفة أدى إلى ازدهار حضارة إسلامية رائعة في المناطق التي انتشر فيها الإسلام، بما فيها الأندلس، التي أصبحت جزءًا من الدولة الإسلامية منذ بدايات الفتوحات في القرن الأول الهجري.

اختيار عصر الخلافة لدراسة هذه الفترة يعود لكونها تمثل العصر الذهبي للعلوم والمعارف، سواء في المشرق أو المغرب، لا سيما في الأندلس، التي كانت تحت حكم الخلافة الأموية في ذلك الوقت. إذ أسس عبد الرحمن الناصر دولة الخلافة سنة ٣١٦ هـ واستمر في الحكم حتى ٣٥٠هـ، ثم تبعه ابنه الخليفة الحكم المستنصر (٣٥٠-٣٦٦هـ). ولعب هذان الخليفتان دورًا كبيرًا في ازدهار الحياة الثقافية والعلمية بالأندلس من خلال دعم المؤسسات الدينية والعلمية، سواء في قرطبة أو خارجها.

ومن أبرز هذه المؤسسات، الجامع الكبير، الذي نركز عليه في هذه الدراسة. فقد كان بمنزلة منارة دينية وعلمية في الجناح الغربي من العالم الإسلامي، وأدى دورًا مهمًا في نشر العلوم الدينية، بفضل دعم الخلفاء الأندلسيين خلال القرن الرابع الهجري.

إذًا، تبرز أمامنا تساؤلات عدة:

- ما هي أهمية النظام التعليمي الديني في الأندلس؟
- كيف ساهمت الجوامع، لا سيما جامع قرطبة، وهيئة التدريس في تطوير هذا النظام؟
- ما هي أنواع العلوم الدينية التي جرى تدريسها في هذه المؤسسة، وما الطرق التي كانت تتبع؟
- من هم أشهر العلماء والأساتذة الذين برعوا في هذه العلوم؟

[1] القرآن الكريم، العلق.2 - 1:

أهمية النظام التعليمي الديني في الأندلس.

حث الدين الإسلامي على طلب العلم والمعرفة وتحمل المشاق والصعاب في سبيل تحصيله، فقد ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة العديد من الآيات والأحاديث النبوية الشريفة الداعية إلى طلب العلم والسعي في تحصيله، كقوله سبحانه وتعالى " قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون"[٢]، وقوله تعالى "إنما يخشى الله من عباده العلماء"[٣]، وقوله تعالى "يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات "[٤]، وقوله تعالى " فأسالوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون".[٥]

على ضوء ذلك، قام النظام التعليمي الأندلسي في البداية على حفظ القرآن الكريم وتعليمه، فقد حرصت الأسر الأندلسية على تعليمه لأبنائها منذ نعومة أظافرهم انطلاقا من البيوت بوصفها المدرسة الأولى التي يتكون فيها أي طفل. فقد أخذ الآباء والأمهات على عاتقهم مهمة تعليم أبنائهم مبادئ القراءة والكتابة والحساب والقرآن الكريم، قبل أن يجري نقل الأبناء إلى مجالس المدرسيين والمؤدبين في الكتاتيب وحلقات التعليم في المساجد وغيرها من أماكن التعليم (عيسى، ١٩٨٢، ص ٢١٥).

وتعدّ الكتاتيب في النظام التعليمي الأندلسي المرحلة الأولى من مراحل التعليم التي يلقن فيها الطلاب الصغار أساسيات العلوم، وقد أولى الأندلسيون عناية فائقة لهذه المؤسسات وتجهيزها نظراً لأهميتها العلمية في تعليم الصغار والقضاء على الجهل والتخلف في المجتمع الأندلسي، وتذكر بعض المصادر قيام الخليفة الحكم المستنصر بفتح وتجهيز سبع وعشرين من هذه الكتاتيب في مدينة قرطبة لوحدها منها ثلاثة كتاتيب حول مسجدها الكبير.

أما الباقي منها، فتوزع على أنحاء المدينة، وانتصب فيها المعلمون والمؤدبون لتعليم الطلاب سواء من الأغنياء أو الفقراء والمساكين (ابن عذارى المراكشي، ١٩٥٠، ص ٢٤٠). وكان من أشهر المعلمين الذين درسوا في تلك الكتاتيب حبيب بن أحمد بن إبراهيم المعلم.[٦]ارتكز المنهج العلمي الذي كان يدرس في هذه المرحلة على تحفيظ القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، فقد اهتم الأندلسيون بالعلوم الدينية اهتماماً بالغا وفي جميع مراحل التعليم، لذلك كان القرآن الكريم هو أساس العملية التربوية والنظام التعليمي الأندلسي في مرحلته الأولى فضلا عن تعليم اللغة العربية والحساب (مادي، ٢٠١٨، ص ١٣٤).

---

[٢]القرآن الكريم، الزمر.9:
[٣]القرآن الكريم، فاطر،.28
[٤]القرآن الكريم، المجادلة،.11
[٥]القرآن الكريم، النحل،.43
[٦] حبيب بن أحمد بن إبراهيم المعلم: هو حبيب بن أحمد بن إبراهيم المعلم، يلقب أبو سليمان من أهل قرطبة توفي في عام ٣٣٧هـ. ابن الفرضي، (١٩٨٩)، تاريخ علماء الأندلس، تحقيق إبراهيم الإبياري، ط٢..بيروت، ـ دار الكتاب اللبناني. ج١. ص ٢٢٧.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أما المرحلة الثانية، التي تلي مرحلة الكتاتيب في النظام التعليمي الأندلسي، فكانت تعنى بتوسيع الأفق العلمي للطلاب مقارنة بالمرحلة السابقة، فكانوا ينضمون إلى حلقات التعليم في المساجد ويتعلمون شرح القرآن وقراءاته المختلفة، وكذلك شروح الحديث الشريف وكل ما يتعلق بالعلوم الدينية من فقه وتفسير وبعض العلوم، والمعارف الإنسانية، والعقلية، والتجريبية. وكان المنهج العلمي المتبع في ذلك يرتكز على تدريس العلوم الدينية، بما فيها علوم القرآن الكريم والحديث الشريف والعلوم المتصلة بهما من علم القراءات والتفسير والفقه والكلام، والعلوم اللسانية واللغوية والعلوم العقلية والتجريبية (عيسى، ١٩٨٢، ص ٢٨٠).

أما المرحلة الثالثة والأخيرة في النظام التعليمي الأندلسي، فمشابهة لمرحلة التعليم العالي في وقتنا الراهن (خوليان، ١٩٩٤، ص ٤١)، على الرغم من صعوبة الفصل بين المرحلتين الثانية والثالثة في النظام، لكن ما يميز المرحلة الثالثة عن الثانية هو إقدام المتعلم على السفر في طلب العلم والانتقال إلى مكان آخر بقصد التخصص في علم محدد من بين العلوم التي تلقاها في المرحلة الثانية، لكن ذلك لم يمنع بعضهم من الجمع بين علمين والبروز بهما في آن واحد، ومن الأمثلة الدالة على ذلك الطبيب والمؤرخ ابن جلجل ،إذ برز في علمي الطب والتاريخ، كما كان له نشاط واضح في علم الحديث (المراكشي، ٢٠١٢، ص ٦٢).

الجوامع ودورها التعليمي في الأندلس.

فضلا عن دورها الديني، كانت المساجد والجوامع في مختلف المناطق الإسلامية بمنزلة جامعات ومعاهد علمية وبحثية، وكان المسجد الكبير بقرطبة أحد أشهر المنارات العلمية والتربوية التي عرفها العالم الإسلامي خلال العصور الوسطى (فكري، ١٩٨٣، ص ١٨٦)، وكانت تدرس فيها مختلف فروع العلم والمعارف الأساسية، كالعلوم الإسلامية منها التشريع والتفسير والفقه والحديث النبوي، وعلوم اللغة وبعض العلوم التجريبية الأخرى، منها الطب والرياضيات والفلك والصيدلة، وتخرج منه الكثير من العلماء والمفكرين، كابن رشد وابن زيدون وغيرهما من الذين ساهموا في نشر العلم والمعرفة في مختلف الأصقاع بفضل ما تلقوه من علوم ومعارف في هذا المسجد الجامع (زينل، ٢٠١٦، ص ٥٩).

ولاشك أن الدور الديني والتعليمي للمساجد بالأندلس، ارتبط بفتح البلاد منذ عام ٩٢هـ، فقد حاول المسلمون فرض شخصيتهم العربية الإسلامية على تلك البلاد عبر محاولة صبغها بالهوية الإسلامية وإلحاقها بالفضاء الثقافي للإسلام، وذلك عن طريق بناء هذه المؤسسات في مختلف أنحاء البلاد.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ولعل المسجد الكبير في قرطبة من أشهر تلك المساجد التي شيدت في الأندلس زمن عبد الرحمن الداخل(صقر قريش) سنة ١٧٠هـ /٧٨٦م، ليخضع بعد ذلك لتوسعة وزخرفة زمن عبد الرحمن الناصر سنة ٣٤٠هـ، / ٩٥١م، فكان لهذا المسجد الوقع الكبير في نفوس جميع المسلمين في الأندلس وفي باقي أنحاء العالم الإسلامي.

اكتسب هذا الجامع قيمته وذاع صيته لكونه تحفة عمرانية ويعدّ من أروع وأجمل الأبنية التي شيدها المسلمون بالعدوة الأندلسية، فضلاً عن دوره العلمي والثقافي كونه منارة علمية سطع نورها في بقعة جغرافية بعيدة عن مركز العالم الإسلامي وسط شعوب لها عاداتها وتقاليدها ولغاتها المختلفة. مع ذلك، أضحى هذا المسجد أحد أشهر الجامعات العلمية في العصور الوسطى التي قصدها الطلاب من المسلمين وغيرهم لتحصيل العلم والمعرفة والعرفان (فكري، ١٩٨٣، ص ١٨٦).

هيئة التدريس ودورها الديني في جامع قرطبة الكبير.

ارتبط قطاع التعليم والعاملين به في الأندلس بمجموعة من الأعراف والتقاليد التي فرضها المجتمع الإسلامي، فكان اختيار هيئة التدريس يجري في المسجد الكبير بقرطبة على وفق شروط وقواعد معينة أهمها المقدرة والكفاءة العلمية والتحلي بالآداب والأخلاق الحميدة. ومن الصفات الأخرى التي يجب توافرها في المعلم أيضا إلا يكون عذباً أو شاباً حيث يفضل أن يكون شيخًا عفيفاً، وألا يهمل الصبيان ولا يتغيب عنهم، وكان من أهم واجباته العناية بأخلاق الصبيان وآدابهم فضلاً عن قيامه بتعليمهم (خوليان، ١٩٩٤، ص ٨٠). لقد تمتع المعلمون بمكانة اجتماعية عالية جداً وشغل بعضهم مناصب رفيعة في أجهزة الدولة خلال عهدي الخليفة الناصر وابنه المستنصر.

وكان من مظاهر تقدير واحترام هؤلاء أن أطلق عليهم لقب "معلم"، فضلا عن تبوؤهم مكان الصدارة في كتب التراجم التي اختص الكثير منها للحديث عن مسيرة هؤلاء المعلمين ونشاطاتهم العلمية ومناقبهم ومؤلفاتهم التي خلفوها. ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره ابن الفرضي عن محمد بن عبد الله بن محمد البهراني المؤدب[٧] وهو من أهل قرطبة و" كان معلم هجاء وكان خير الرواية".

لقد كان المستوى الثقافي لمعلمي وشيوخ الأندلس في غاية الرفعة بما فيهم أولئك الذين كانوا يتولون التدريس في المرحلة الأولى (الكتاتيب)، شفيعنا في ذلك أن البعض منهم خلف

[٧] محمد بن عبد الله بن محمد البهراني: هو محمد بن عبد الله ين محمد البهراني المؤدب، يلقب أبو عبد الله من أهل قرطبة، كان معلم هجاء، توفي في عام ٣٨٥هـ، ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج٢، ص٧٨١.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مؤلفات وكتب قيمة كعمر بن عادل الرعيني[٨]، ومحمد بن محمد المعروف بالإشبيلي الذي كان من أشهر معلمي الكتاب، وكان يجتمع في مجلسه الصبية وأهل الحسبة والمعلمون يقرءون عليه بسبب ما تمتع به من علم ومعرفة.[٩]

أما معلمو المرحلة الثانية، فتمتعوا بمستوى ثقافي وعلمي عال، نظرا لما تفرضه طبيعة هذه المرحلة من ضرورة تعميق المدارك والمعارف لدى الطلاب، لذلك كان حرص بعض المدرسين على تحصيل المزيد من العلم والمعرفة عن طريق الدراسة التي تلقوها في الأندلس أو عن طريق السفر والترحال إلى البلاد المشرقية وغيرها من البلدان ولا سيما العدوة المغربية. وكان يطلق على معلمي هذه المرحلة لقب الفقهاء، وكانت لهم حظوة طيبة بين الناس وبين الحكام، بل استطاع الكثير من هؤلاء المعلمين الانتساب إلى طبقة الفقهاء التي شكلت طبقة اجتماعية تمتعت بوزن وقدر كبيرين بين جميع فئات المجتمع الأندلسي (خوليان، ١٩٩٤، ص ٨٧).

أما فيما يتعلق بتدخل الدولة في شؤون المعلمين، فتجمع معظم المصادر التاريخية على أن الحكام الأندلسيين تركوا لهم كامل الحرية لتدريس ما يرونه مناسبا، ولم تتدخل في عملهم باستثناء بعض الجوانب كنقل المعلمين المميزين من بعض المناطق والنواحي إلى العاصمة قرطبة لكي يقوموا بالتدريس فيها كما فعل الخليفة الحكم المستنصر عندما نقل الفقيه محمد بن مروان بن زريق[١٠]، والفقيه محمد بن فرج بن سيعون النحلي[١١] إلى العاصمة قرطبة للتدريس في مسجدها الكبير (عيسى، ١٩٩٤، ص ٢٠٠).

تشير الكثير من المصادر والمراجع التاريخية إلى أن مسألة التدريس في الجامع الكبير في قرطبة كانت تجري بمشاورة الخليفة، والأمثلة على ذلك عديدة كالفقيه أحمد بن خالد الذي تم نقله للتدريس بجامع قرطبة الكبير بأمر من الخليفة بعد موت الفقيه محمد بن

---

[٨] عمر بن عادل الرعيني: هو عمر بن عادل الرعيني، يلقب أبو حفص، من أهل الرية انتقل إلى قرطبة وقام بالتدريس فيها، توفي عام ٣٧٨هـ . ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك، (١٩٨٩)، الصلة في تاريخ الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدباءهم، تحقيق إبراهيم الإبياري، ط١، القاهرة، بيروت، دار الكتاب المصرية مع دار الكتاب اللبناني، ج٢، ص٥٧٥.

[٩] محمد بن محمد المعروف بالإشبيلي هو محمد بم محد بن وضاح المعروف بالإشبيلي كان من أهل الحديث والفقه ومن أشهر معلمي الكتاتيب في عصره . ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج٢، ص٦٤٦.

[١٠] محمد بن مروان بن زريق: هو محمد بن مروان زريق، يلقب أبو عبد الله ويعرف بابن الغشاء، من أهل بطليوس، قام برحلة إلى المشرق زار فيها الحجاز ومصر وبغداد والتقى فيها بعدد كبار من العلماء توفي في عام ٣٨٩هـ . ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج٢، ص٧١٧.

[١١] محمد بن فرج بن سيعون النحلي: هو محمد بن فرج بن سيعون النحلي المعروف بابن أبي سهل، يلقب أبو عبد الله، من أهل بجانة، قام برحلة إلى المشرق زار فيها مكة ومصر والتقى فيها بعدد كبار من العلماء توفي في عام ٣٦٧هـ . ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج٢، ص٧٥١.

لبابة.[١٢]كما تدخلت الدولة في بعض الأحيان في منح الأجور، كما فعل الخليفة الحكم المستنصر عندما أوقف حوانيت السراجين لدفع مرتبات سبعة وعشرين مكتباً افتتحها في قرطبة(عيسى، ١٩٩٤، ص٢٦٠).

نماذج من العلوم الدينية المدرسة بجامع قرطبة وأشهر علمائها:

حظيت العلوم الدينية خاصة علوم القرآن الكريم باهتمام كبير وعناية فائقة من العلماء والفقهاء الأندلسيين منذ بداية الوجود العربي الإسلامي في البلاد، نظراً لأهميتها في الحياة اليومية للمسلمين وحرص الطبقة الحاكمة والرعية على الالتزام بالقواعد الدينية الإسلامية في جميع التعاملات الاقتصادية والاجتماعية، ونال العلماء والفقهاء المختصون في هذه الفروع من العلوم مكانة كبيرة وحظوة عالية بين الرعية وحكام البلاد (البشري، ١٩٩٧، ص ٦٨).

١. علم القراءات

يقصد بعلوم القرآن الكريم كل ما يتصل بهذا الكتاب المقدس كعلم القراءات والتفسير، وعلم الحديث، فالقرآن الكريم هو أول مصدر مكتوب للتشريع الإسلامي في مسائل العقيدة والمعاملات بين المسلمين كافة. وقد كان للأندلسيين الباع الطويل في مثل هذه العلوم (مادي، ٢٠١٨، ص ١٣٥).

لقد أظهر الأندلسيون اهتماماً كبيراً بحفظ القرآن الكريم وقراءاته، وقد روي أن الصحابة رووا القرآن عن الرسول (ص) بمناهج مختلفة في بعض ألفاظه وكيفية نطق ولفظ الحروف، وقد انتقل ذلك عنهم إلى غيرهم واشتهر إلى أن استقرت سبع طرق معينة وتواتر أيضاً نقلها بأدائها واختصت تلك القراءات بأصحابها الذين اشتهروا بروايتها من بين القراء الآخرين، فأصبحت هذه القراءات أصولاً لتلاوة وقراءة القرآن وذاعت بين المسلمين، وكان الفقيه غازي بن قيس أحد كبار العلماء في الأندلس في عصر الإمارة قد أدخل علم القراءات إلى الأندلس عن المقرئ نافع المدني لينمو هذا العلم ويزدهر على يد العلماء الأندلسيين إلى أن وصل إلى الذروة على يد الإمام الشاطبي صاحب الرسالة المشهورة "حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع" المعروفة باسم الشاطبية نسبة إليه والتي لا تزال إلى يومنا هذا مرجعاً أساسياً للمختصين بعلم القراءات (أمين، ١٩٦٢، ص ٥٣).

٢. علم التفسير

يعدّ علم التفسير من أهم العلوم القرآنية الذي حظي باهتمام كبير من العلماء الأندلسيين باعتبار القرآن الكريم هو المصدر الأول للتشريع ومنبع الأحكام الإسلامية، لذلك أقبل

[١٢] محمد بن لبابة: هو محمد بن عبدالله بن يحيى بن عمر بن لبابة، من كبار علماء عصره، توفي في عام ٣٣٠ه.الحميدي، أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح، (١٩٦٦)، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي، القاهرة، مكتبة نشر الثقافة الإسلامية، ص٥٩.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

العلماء الأندلسيين على دراسة كتاب الله ومحاولة تفسيره مع الاستفادة من مجهودات العلماء السابقين المختصين في هذا المجال .

كان من أوائل العلماء والفقهاء الأندلسيين الذين نشطوا في مجال علم التفسير أبو عبد الرحمن بقي بن مخلد القرطبي الذي ألف كتاباً هاماً في علم التفسير ظل مرجعا لا يستعاض عنه عند العلماء المختصين في مجال علم التفسير(ابن الفرضي، ١٩٨٩، ص ١٦٩)، وقد تأثر به ابنه أحمد بن بقي الذي يعتبر بدوره من أشهر مفسري القرآن الكريم في القرن الرابع الهجري، وتتلمذ على يده الكثير من طلاب العلم الذين أضحوا لاحقاً من كبار المفسرين لكتاب الله في الأندلس.[١٣]

٣.علم الحديث.

كان علم الحديث من أهم العلوم التي نالت اهتماماً كبيراً من الأندلسيين كونه أحد العلوم الدينية التي احتلت المرتبة الأولى بين جميع العلوم والمعارف التي أقبل الأندلسيين على دراستها والبحث فيها، لذلك أظهروا حرصاً كبيراً على دراسة الأحاديث وجمعها وترتيبها، وتعدد الروايات حول الفقيه الذي أدخل علم الحديث إلى الأندلس ،إذ يذكر ابن الفرضي أن صعصعة بن سلام الشامي هو من أدخل علم الحديث إلى الأندلس[١٤]، وهنالك روايات أخرى تشير إلى أن الفقيه والمحدث المشهور معاوية ابن صالح الحضرمي الحمصي هو من أدخل علم الحديث إلى الأندلس ،إذ تذكر بعض المصادر إلى أنه رحل إلى الأندلس في عام ١٢٣هـ، واستقر في مالقه، وعند قدوم عبد الرحمن الداخل إلى الأندلس عهد إليه بأمور عدة منها القضاء وقد توفي في عام ١٥٨هـ[١٥]

وقد أشتهر عدد من المعلمين المختصين بعلم الحديث في جامع قرطبة الكبير من المحدثين الأندلسيين الذين عكفوا على دراسة الأصل الثاني من أصول العقيدة والتشريع الإسلامي وهو علم الحديث، وكان أغلبيتهم من أتباع المذهب المالكي الذين عدّوا الإمام مالك على أنه محدث، وأقبلوا على دراسة أحاديث مالك دراسة مستقلة عن الأحكام والآراء

---

[١٣] مخلوف، محمد بن محمد بن عمر بن قاسم، (٢٠٠٣)، شجرة النور الذكية في طبقات فقهاء المالكية، ط١. بيروت، دار الكتب العلمية، ج١، ص١٣١.

[١٤] صعصعة بن سلام الشامي: هو صعصعة بن سلام الشامي، يلقب أبو عبد الله، كان من كبار علماء عصره حيث كان المفتي الأكبر في عهد كل من الأمير عبد الرحمن بن معاوية والأمير هشام بن عبد الرحمن، وينسب إليه إدخال علم الحديث إلى الأندلس، تولى إمامة المسجد الكبير في قرطبة، وفي أيامه جرت زراعة الأشجار في المسجد الكبير في قرطبة، توفي في عام ١٨٠هـ، ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج١، ص٣٥٤.

[١٥] معاوية ابن صالح الحضرمي الحمصي: هو معاوية بن صالح الحضرمي، تذكر بعض المصادر أنه أصوله تعود إلى مدينة حمص، كان من كبار علماء الحديث في عصره، دخل الأندلس في عهد الأمير عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك الذ يرولاه بعض المناصب في قرطبة ومنها القضاء في جميع الأقاليم الأندلسية. الحميدي، جذوة المقتبس، ص ٣١٨.

التي رتبها الإمام مالك، وبذلك كثر عدد المحدثين في الأندلس عامة وقرطبة خاصة (مادي، ٢٠١٨، ص ١٤٠).

ومن هؤلاء الذين زخرت بهم كتب التراجم الأندلسية من علماء الحديث الذين برزوا في جامع قرطبة الكبير خلال عصر الخلافة، يحيى بن مالك بن عائذ الذي كان من كبار علماء الحديث في قرطبة، إذ كان طلاب العلم والمعرفة من الأندلسيين يتسابقون إلى حضور مجالسه العلمية وحلقات دروسه، ونظراً للإقبال الكبير على حضور دروسه جرى تخصيص مكان مخصص له في مسجد قرطبة الكبير لإعطاء الدروس، فكان مجلسه العلمي من أشهر المجالس العلمية في قرطبة ومسجدها في القرن الرابع الهجري (البشري، ١٩٩٧، ص٧١).

كما برز في ميدان علم الحديث المحدث عبد الله بن محمد بن شريف اللخمي المعروف بابن الباجي[١٦]، الذي يعدّ من كبار المحدثين في الأندلس وقد تلقى علومه في إشبيليه، ثم انتقل إلى قرطبة وقام بالتدريس في المسجد الكبير فيها، فقد كان مجلسه عامراً بالطلاب الذي تقاطروا إليه طلاب العلم والمعرفة في علم الحديث نظراُ لما تمتع به ابن الباجي من مقدرة وكفاءة، وقد ظل يدرس في المسجد الكبير لمدة قرابة الخمسين عاماً كما ورد في بعض المصادر (البشري، ١٩٩٧، ص١٧٤)

وقد أثبت العلماء والفقهاء الأندلسيون مقدرتهم وجدارتهم في تطوير وإغناء علم الحديث بمؤلفاتهم وكتبهم ودراساتهم، وفي مقدمة هؤلاء المحدثين أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري الذي كان من كبار حافظي الحديث والعارفين بعلومه[١٧]، وعبد الرحمن بن محمد بن عيسى بن فطيس الذي كان من أئمة الحديث وكبار علمائه حافظاً للحديث ومطلع على علومه وكل ما يتصل به (مخلوف، ٢٠٠٣، ص ١٥٢).

٤. علم الفقه.

احتل علم الفقه جانباً مهماً من الحياة العلمية في الأندلس كونه أحد أهم العلوم الدينية المهمة، ولدوره في تنظيم المجتمع وتوثيق روابطه الاجتماعية، فعن طريق هذا العلم يستطيع المسلم معرفة أحكام الإسلام وفهم شرائعه المتعددة في حياته الدينية والدنيوية، وكذلك الفتاوي الموضحة لأحكام الدين وعرض الحلول الشرعية لما يتعرض له المسلم في حياته اليومية، فقد كانت الأندلس بيئة مناسبة للدراسات الفقهية ،إذ بدأ الفقه في بلاد المغرب والأندلس

---

[١٦] عبد الله بن محمد بن شريف اللخمي المعروف بابن الباجي: هو عبد الله بن محمد بن شريف بن رفاعة بن صخر اللخمي المعروف بابن الباجي من أهل إشبيلية، كان من كبار علماء عصره في مجال العلوم الدينية، توفي في عام ٣٧٨ه. ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج١، ص ٤١٣.

[١٧] يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري: هو يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، يلقب أبو عمر، من كبار علوم عصره في العلوم القرآنية، ألف عدة كتب أشهرها كتاب التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، وكتاب الشاهد في إثبات خبر الواحد. الحميدي، جذوة المقتبس، ص ٣٤٤.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

بمذهب الإمام الأوزاعي، ثم أخذت هذه البلاد بفقه الإمام مالك ابن أنس في عهد الأمير هشام بن عبد الرحمن، وقد نبغ الكثير من تلاميذ الإمام مالك وطلابهم ومرديهم لاحقاً في الفقه المالكي، ازدهر علم الفقه في الأندلس في القرن الرابع الهجري، وظهر الكثير من الفقهاء الذين تفقهوا في علوم الدين على المذهب المالكي سواء في الأندلس على يد الفقهاء الأندلسيين أو ممن ارتحلوا إلى المشرق في رحلات دينية علمية لأداء مناسك الحج والعمرة وتحصيل العلم والمعرفة في العواصم الإسلامية في المشرق، وبعد عودتهم إلى الأندلس قاموا بنشر ما تعلموه في المشرق بين طلابهم في الأندلس(مادي، ٢٠١٨، ص.(147

واستطاعوا صبغ البيئة العلمية الأندلسية بالصبغة المالكية، وأصبح المذهب المالكي سمة بارزة يميز أهل الأندلس عن المشرق (المقري التلمساني، ١٩٨٨، ص ٢٢١).

وكان من أشهر فقهاء قرطبة في عصر الخلافة محمد بن يحيى بن عمر بن لبابة الذي كان من أعظم فقهاء عصره وأوسعهم اطلاعا ودراية بالقضايا الفقهية، وكان يعتمد عليه الخليفة عبد الرحمن الناصر في الإفتاء بشكل كبير (الحميدي، ١٩٦٦، ص ٥٩)، كذلك كان من بين الفقهاء الذين ذاع صيتهم في الأندلس في مجال العلوم الفقهية، وأسهموا في نهوض هذا العلم وارتقائه في قرطبة خلال عصر الخلافة فقيه الجامع الكبير في قرطبة يحيى بن عبد الله بن يحيى الليثي، الذي كان يعدّ مجالسه العلمي في مسجد قرطبة الكبير من أهم المجالس العلمية في الأندلس حيث يكتظ هذا المجلس بالطلاب وراد العلم، وخاصة الباحثين عن العلوم الفقهية (ابن الفرضي، ١٩٨٩، ص ٩١٩).

بلغ علم الفقه ذروته ازدهاره في الأندلس في عهد الخليفة الحكم المستنصر الذي كان له دور كبير في تشجيع ودعم الفقهاء وحثهم على التأليف ووضع الكتب المختصة في علم الفقه، ومن الأمثلة على ذلك الفقيه محمد بن الحارث بن أسد الخشني الذي ألف عدة كتب بأمر من الخليفة الحكم المستنصر(الحميدي، ١٩٦٦، ص (49، وكان أيضاً من بين أبرز الفقهاء الي ذاع صيتهم في الأندلس في عصر الخلافة، وساهموا في تقدم هذا العلم وتطوره الفقيه محمد بن عمر بن يوسف الملقب بابن الفخار الذي قام برحلة إلى المشرق بقصد أداء مناسك الحج وخلال إقامته في المدينة المنورة لفت إليه الأنظار بسبب ما تمتع به من علم ومعرفة بالفقه فجذب إلى مجلسه العلمي الذي أقامه في المدينة أعداد كبيرة من الطلاب من شتى البقاع الإسلامية خلال إقامته فيها.[١٨]

[١٨] محمد بن عمر بن يوسف الملقب بابن الفخار: هو محمد بن عمر بن يوسف بن الفخار، يلقب أو عبد الله، كان من كبار علماء عصره، قام برحلة إلى المشرق زار فيها عدد من الحواضر الإسلامية والتقى بكبار علمائها ثم عاد الأندلس ليقوم بالتدريس في قرطبة وجامعها الكبير. الضبي، (١٩٨٩)، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تحقيق إبراهيم الإبياري، القاهرة، دار الكتاب المصري، ج١، ص ١٤٧.

كما اشتهر في هذا العلم من الفقهاء الذين ذاع صيتهم ليس في الأندلس فقط، بل في أرجاء العالم الإسلامي الفقيه أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البري النمري الذي ألف كتب عديدة في الفقه على المذهب المالكي أشهرها كتاب التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، وكتاب الاستذكار لمذاهب علماء الأمصار في شرح ما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار(الحميدي، ١٩٦٦، ص 344).

طرق تدريس العلوم الدينية في جامع قرطبة الكبير.

تعددت وتنوعت الطرق التي اتبعها العلماء والفقهاء الأندلسيون ممن انتصبوا للتدريس في المسجد الكبير بقرطبة، فكان منها الإقراء والإسماع (التلقين)، والإملاء، والعرض والقراءة، والمناقشة (السؤال والجواب)، والمناظرة والحوار وغيرها كثير، ويعود الاختلاف في اتباع هذه الطرق بالأساس إلى المعلم أو الأستاذ حيث كان لكل واحد منهم أسلوبه وطريقته الخاصة في التدريس بناء على خبرته وتجربته الشخصية وتكوينه العلمي، وكذلك مستوى طلابه والعلوم التي يدرسها، وقد التزم المعلمون الأندلسيون بالمبادئ التربوية الأساسية التي كانت معروفة في تلك المرحلة، وعلى رأسها التدرج في التعليم من البسيط إلى المعقد، وتبسيط المعلومات وشرحها بشكل كاف ليسهل فهمها على الطلاب (الحسين، ٢٠٠٤، ص ١١١).

١ـ الإقراء (التلقين): يُعَدّ الإقراء أو الإسماع من بين أبرز أساليب التعليم، إذ يجري تلقي المعرفة عبر الاستماع إلى ملفوظ المعلم، وكانت هذه الطريقة شائعة ومستخدمة بشكل واسع في مجالات العلوم الدينية والأدبية، سواء عن طريق القراءة الأولى للمعلم أو من خلال قراءة نصوص محددة، ولا سي في مجال العلوم الدينية وتحديداً علم القراءات، واستُخدمت أيضًا في بعض العلوم اللغوية (عيسى، ١٩٩٤، ص ٣٤٧).

٢ـ الإملاء: يعتمد هذا الأسلوب على قيام المعلم بتهجئة كل كلمة ويكتبها الطالب، ولهذا كان الأول يجتمع مع الطلاب ليُملي عليهم الجمل والمعلومات التي يتذكرونها من دروسه، ويقوم الطلاب بتدوينها في أوراقهم (العكش، ١٩٨٢، ص ١٣٠)، وكان من بين أشهر مجالس الإملاء في قرطبة في عصر الخلافة مجلس المحدث عبد الرحمن بن محمد بن عيسى بن فطين بن أصبغ بن فطيس[١٩]، الذي كان يملي الحديث الشريف على طلابه، والفقيه

[١٩] عبد الرحمن بن محمد بن عيسى بن فطين بن أصبغ بن فطيس: هو عبد الرحمن بن محمد بن عيسى بن فطين بن أصبغ بن فطيس بن سليمان، يلقب أبو المطرف، قاضي الجماعة في قرطبة. ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك، (١٩٨٩)، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدباءهم، تحقيق إبراهيم الإبياري، ط١، القاهرة، بيروت، دار الكتاب المصرية مع دار الكتاب اللبناني، ج٢، ص ٤٦٦.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

يحيى بن عايذ[٢٠]، الذي كان يملي على طلابه والناس الذين يحضرون مجلسه العلمي في مسجد قرطبة الكبير كل يوم جمعة (عيسى، ١٩٩٤، ص ٣٤٩).

٣ـ العرض والقراءة: تعدّ القراءة إحدى وسائل التحصيل ،إذ إن تعليم الكتابة مرتبط بتعليم القراءة فزاد الاهتمام بها ولا سيما أن القرآن لغة العرب له مفردات يجب أن تقرأ بطريقة صحيحة، ويشترط في هذه الطريقة أن يكون الأستاذ حافظاً وعالماً بما يقرأه الطالب عليه، فإذا أخطأ الطالب في عرضه صحح له الأستاذ (العكش، ١٩٨٢، ص ١٣١).

٤ـ المناقشة (السؤال والجواب): تعدّ طريقة السؤال والجواب من أقدم طرائق التدريس والتعليم، وقد كانت هذه الآلية أحد أهم الطرائق التي وظفها العلماء والأساتذة في الأندلس كونها وسيلة لتعليم طلابهم (خوليان، ١٩٩٤، ص ١١٣).

٥. المناظرة والحوار: كانت هذه الطريقة جزءًا من التجديد الثقافي الأندلسي في مجال التربية والتعليم، وكان لها دور كبير في الدينامية العلمية والثقافية في البلاد، وكانت تبدأ عادة بطرح سؤال من الطالب على الأستاذ الذي يستجيب بتحليل شامل للسؤال، مظهرًا جوانبه ونواحيه كافيه، وأحيانًا يتفقد الأستاذ الفكرة ويبدأ في إثارة النقاش من تلقاء نفسه (عيسى، ١٩٩٤، ص ٣٩٤).

نماذج من المعلمين المختصين بعلوم القرآن.

برز الكثير من العلماء والفقهاء الأندلسيين في القرن الرابع الهجري ولا سيما في عصر الخلافة والذين جعلوا من علم القراءات علماً متفرداً عن بقية العلوم الدينية وتناقله الناس جيلاً بعد آخر. لذلك، كثر القراء المختصين في مجال تلاوة كتاب الله، وجرى تأليف الكثير من المصنفات في مجال تجويد القرآن الكريم وقراءته (مادي، ٢٠١٨، ص ١٣٥). ولعل من أبرز هؤلاء العلماء والفقهاء الذين ساهموا في ازدهار هذا العلم في الأندلس محمد بن مفرج المعافري[٢١]، وعبد الرحمن بن محمد الرعيني[٢٢]، وأحمد بن قاسم المقري الإقليشي[٢٣]، وأحمد

---

[٢٠] يحيى بن عايذ: هو يحيى بن مالك بن عايذ بن كيسان بن معن بن عبد الرحمن بن صالح الطرطوشي، يلقب أبو زكريا ولد سنة ٣٠٠ه، تعلم في قرطبة على يد مجموعة من أشهر علمائها كأحمد بن سعيد بن مسرة، قام برحلة إلى المشرق سنة ٣٤٧ه، زار فيها بلدان عدة توفي في سنة ٣٧٦ه. الحميدي، جذوة المقتبس، ص٣٥٦.

[٢١] محمد بن مفرج المعافري: هو ومحمد بن فرج بن عبد الله بن مفرج المعافري، من أهل قرطبة يلقب بأبي عبد الله، قام برحلة إلى المشرق، توفي في سنة ٣٧٠هـ . ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج٢، ص٧٥٦.

[٢٢] عبد الرحمن بن محمد الرعيني: هو عبد الرحمن بن محمد الرعييني المعروف بابن المشاط، من أهل قرطبة، يلقب أبو المطرف، برع في تلاوة القرآن وتجويده بسبب حسن صوته، تولى مناصب عدة في الأندلس خاصة القضائية منها، توفي عام ٣٩٨هـ. ابن بشكوال، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، ج٢، ص ٤٦٤.

[٢٣] أحمد بن قاسم المقري الإقليشي: هو أحمد بن قاسم ابن عيسى بن فرج بن عيسى المقرئ الإقليشي، يلقب أبو العباس سكن في قرطبة وتتلمذ على يد أشهر علمائه، قام برحلة إلى المشرق زار فيها الحجاز وبغداد

بن علي الباغاني[٢٤]، وعلي بن محمد بن إسماعيل الأنطاكي الذي قدم إلى الأندلس في عام ٣٥٢هـ، فاستقبله الحكم المستنصر بكل إجلال وترحيب، وقد تميز الأنطاكي بالبراعة في علم القراءات وتلاوة القرآن فدرس وتتلمذ على يده الكثير من الطلاب (ابن الفرضي، ١٩٨٩، ص ٥٣٦).

كما برز العديد من العلماء والفقهاء في البلاد الأندلسية خلال القرن الرابع الهجري من المختصين في مجال علم التفسير ممن درسوا في الجامع الكبير في قرطبة، ولعل من أشهر هؤلاء العلماء عبد الله بن مروان الأنصاري المعروف بالقنازعي[٢٥]، الذي قام برحلة طويلة إلى المشرق، فأخذ الكثير عن المفسرين المشرقيين ثم عاد إلى الأندلس لينشر علومه ومعارفه بين الناس عبر التدريس وتعليم طلاب العلم من المهتمين بعلم التفسير (البشري، ١٩٩٧، ص ١٩٣).

كما برز أيضاً عدد من المفسرين الآخرين منهم محمد بن عبد الله المري الذي تميز بغزارة إنتاجه العلمي في مختلف فروع العلوم الدينية كالتفسير والحديث والفقه، لكنه نبغ في علم التفسير إذ أظهر كفاءة علمية كبيرة في تفسير كتاب الله (مخلوف، ٢٠٠٣، ص ١٥٠)، ومن هؤلاء أيضا القاضي منذر بن سعيد البلوطي الذي كانت له دراسات مهمة في مجال علم التفسير وأحكام القرآن الكريم منها "كتاب الأحكام" وكتاب "الناسخ والمنسوخ" وكتاب في "تفسير كتاب الله العزيز"[٢٦]، كما كان للعالم والفقيه قاسم بن أصبغ إسهامه الكبير في علم التفسير عبر وضعه كتاباً في أحكام القرآن الكريم.[٢٧]

والتقى عدد من العلماء المشرقيين المشهورين كأبي القاسم عبيد الله بن محمد بن حبابة البزاز وأبي حفص عمر بن إبراهيم الكتاني في بغداد، وأبو الطيب بن غلبون المقرئ وطاهر بن غلبون في مصر، الف عدة كتب في علم القراءات وقام بالتدريس في جامع قرطبة الكبير، توفي في عام ٤١٠هـ. ابن بشكوال، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، ج١، ص٦٥.

[٢٤] أحمد بن علي الباغاني: هو أحمد بن علي بن أحمد بن محمد عبد الله الربعي الباغائي، يلقب أبو العباس وهو من العلماء الوافدين إلى الأندلس، كان من كبر علماء عصره في العلوم القرآنية، له عدة مؤلفات في مجال علوم القرآن وأحكامه، قام بالتدريس في المسجد الكبير في قرطبة حيث كان مجلسه عامراً بطلاب العلم والمعرفة، توفي في عام ٤٠١ه. ابن بشكوال، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، الجزء الأول، ص١٨٥.

[٢٥] عبد الله بن مروان الأنصاري المعروف بالقنازعي: هو عبد الرحمن بن مروان بن عبد الرحمن الأنصاري المعروف بالقنازعي، يلقب أبو المطرف، من كبار علماء عصره في العلوم القرآنية وخاصة علم التفسير قام برحلة إلى المشرق زار فيها مصر والحجاز واجتمع خلال تلك الرحلة بعدد من كبار العلماء المشرقيين، قام بعد عودته إلى الأندلس بالتدريس في قرطبة وجامعها الكبير، له عدة مؤلفات أشهرها كتاب تفسير الموطأ، توفي في عام ٤١٣هـ. ابن بشكوال، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، ج٢، ص ٤٨١.

[٢٦] الحميدي، أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح، (١٩٦٦)، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي، القاهرة، مكتبة نشر الثقافة الإسلامية، ص٣٢٦.

[٢٧] قاسم بن أصبغ: هو قاسم بن أصبغ بن محمد بن يوسف القرطبي المعروف بالبياني، من أهل قرطبة، يلقب أبو محمد، من كبار علماء عصره وخاصة في علم الحديث، قام برحلة إلى المشرق التقى فيها بعدد كبير من علماء الحديث المشرقيين، قام بتأليف عدة كتب في أشهرها كتاب المجتبى وكتاب أحكام القرآن وكتاب الناسخ والمنسوخ، توفي في سنة ٣٤٠هـ. مخلوف، شجرة النور الذكية، ج١، ص١٣٢.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

كذلك برز الفقيه المقرئ محمد بن مكي بن أبي طالب، الذي كانت له إسهاماته المفيدة في العلوم القرآنية نتيجة اطلاعه على الكثير من الكتب المختصة في علم التفسير، وقد وضع كتاباً عنونه بـ "الهداية إلى بلوغ النهاية" في علم معاني القرآن وتفسيره وأنواع علومه.[٢٨]

الخاتمة: عدت ظرفية عصر الخلافة في الأندلس فترة ازدهار كبير للعلوم الدينية والتجريبية بفضل التشجيع الذي لقيته من قبل الحكام والخلفاء الأمويين خاصة عبد الرحمن الناصر والحكم المستنصر.

وتعدّ علوم القرآن والفقه والحديث من أبرز المعارف التي هيمنت على النظام التعليمي بالجوامع الأندلسية خاصة جامعها الكبير، نظرا لمكانتها الاعتبارية في الثقافة الإسلامية عامة والأندلسية خاصة.

فضلا عن ذلك، اعتنى الخلفاء بالمكتبات وبهيئة التدريس من معلمين ومدرسين ممن حرصوا على تحصيل العلم سواء بالبلاد الأندلسية أو بالرحلة للنهل من ينابيعه في الشرق الإسلامي أو في العدوة المغربية، قبل تقديمه في باقات منهجية مختلفة للصبيان في الكتاتيب أو لباقي الطلاب في المستويات والمراحل الدراسية المتقدمة.

وشكلت الجوامع الفضاءات المعرفية التي احتضنت الحلقات العلمية لنخبة من الأساتذة والشيوخ الذين ذاع صيتهم في مختلف الآفاق لا سيما أولئك الذين انتصبوا للتدريس في الجامع الكبير لمدينة قرطبة نظرا لرمزيته الدينية والعلمية، فضلا عن كونه تحفة فنية غاية في الجمال أبدع فيها مختلف الصناع والمهرة غاية الإبداع، لذلك استطاعت هذه المنارة الدينية والعلمية في آن القيام بدور متعاظم في البلاد على امتداد مدة العصر الوسيط الإسلامي كونها أسهمت في " صناعة النخب" التي احتاجت إليها السلطة والمجتمع سواء بسواء. وبذلك تكون الأندلس قد قدمت تجربة فريدة وإضافة نوعية للحضارة الإسلامية وأغنت رصيدها في مختلف العلوم والمعارف وباقي المظاهر المادية والرمزية.

---

[٢٨] محمد بن مكي بن أبي طالب: هو محمد بن مكي بن أبي طالب بن مختار القيسي، من أهل قرطبة، يلقب أبو طالب، من كبار علماء عصره في العلوم الدينية، تولى بعض المهام الإدارية والقضائية في قرطبة وأمانة الجامع الكبير في قرطبة، توفي في عام ٤٥٤هـ. ابن بشكوال، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، ج٣، ص٨٠٨.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر

١. ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (١٩٨٩)، تحقيق إبراهيم الأبياري، ط٢، دار الكتاب اللبناني، بيروت.

٢. ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك(١٩٨٩)، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم، تحقيق إبراهيم الابياري.ط١ ، دار الكتاب المصرية. مع دار الكتاب اللبناني. القاهرة. بيروت.

٣. ابن عذارى المراكشي، أبو عبد الله محمد،(١٩٥٠)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، بيروت، دار صادر.

٤. الحميدي، أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح، (١٩٦٦)، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي، مكتبة نشر الثقافة الإسلامية، القاهرة.

٥. الضبي، (١٩٨٩)، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تحقيق إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة.

٦. المراكشي، أبو عبد الله محمد الأنصاري الأوسي، (٢٠١٢)، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق محمد بن شريفة وإحسان عباس، ط١، دار الغرب الإسلامي، تونس.

٧. المقري التلمساني، أحمد بن محمد، (١٩٨٨)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

ثانياً: المراجع:

٨. أمين، أحمد، ظهر الإسلام، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ط٣، ١٩٦٢.

٩. الحسين، أسكان، (٢٠٠٤)، تاريخ التعليم في المغرب خلال العصر الوسيط (١-٩هـ/٧-١٥م)، الرباط، (د.م).

١٠. خوليان، ريبيرا، (١٩٩٤)، التربية الإسلامية في الأندلس أصولها المشرقية وتأثيراتها الغربية، ترجمة الطاهر مكي أحمد، ط٢، دار المعارف، القاهرة.

١١. زينل، نهاد عباس، (٢٠١٦)، الإنجازات العلمية للأطباء في الأندلس وأثرها على التطور الحضاري في أوروبا في القرون الوسطى، ط١، دار غيداء للتوزيع والنشر، عمان.

١٢. عيسى، محمد عبد الحميد،(1982) ، تاريخ التعليم في الأندلس، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة.

١٣. فكري، أحمد، (١٩٨٣م)، قرطبة في العصر الإسلامي تاريخ وحضارة، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.

١٤. مادي، محمد فرح، (٢٠١٨)، الثقافة في قرطبة في القرن الرابع الهجري (مقوماتها ومكوناتها وإسهاماتها)، ط١، دار الكتب الوطنية، بنغازي.

١٥. مخلوف، محمد بن محمد بن عمر بن قاسم، (٢٠٠٣)، شجرة النور الذكية في طبقات فقهاء المالكية، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ثالثا: الرسائل الجامعية:

١٦. البشري، سعد عبد الله صالح، الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس (٣١٦-٤٢٢هـ/٩٢٨-١٠٣٠م)، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، ١٩٩٧.

١٧. العكش، إبراهيم علي، (١٩٨٢)، التربية والتعليم في الأندلس، كلية التربية في الجامعة الأردنية، الأردن. رسالة ماجستير بإشراف الدكتور أحمد أبو هلال.

References

1. Ibn al-Fardi, History of the Scholars of Andalusia (1989), edited by Ibrahim al-Abyari, 2nd ed., Dar al-Kitab al-Lubnani, Beirut.
2. Ibn Bashkuwal, Abu al-Qasim Khalaf ibn Abd al-Malik (1989), The Connection in the History of the Imams of Andalusia, Their Scholars, Hadith Scholars, Jurists, and Men of Letters (Dar al-Kitab al-Masriyya, with Dar al-Kitab al-Lubnani, Cairo, Beirut).
3. Ibn Adhari al-Marrakushi, Abu Abdullah Muhammad (1950), Al-Bayan al-Maghrib fi Akhbar al-Andalus wa al-Maghrib), Beirut, Dar Sadir.
4. Al-Hamidi, Abu Abdullah Muhammad ibn Abi Nasr Futuh (1966), Jadwat al-Muqtabas fi Dhikr al-Wali al-Andalus (The Spark of the Excerpt in Mentioning the Governors of Andalusia), edited by Muhammad ibn Tawit al-Tanji, Islamic Culture Publishing Library, Cairo.
5. Al-Dhabi, (1989), The Desire of the Seeker in the History of the Men of Andalusia (Dar al-Kitab al-Masriyya, Cairo). Al-Marrakushi, Abu Abdullah Muhammad al-Ansari al-Awsi (2012), The Appendix and Supplement to My Book, al-Mawsul wa al-Silah (The Continuation and Completion of the Books of al-Mawsul and al-Silah), edited by Muhammad ibn Sharifa and Ihsan Abbas, 1st ed., Dar al-Gharb al-Islami, Tunis.
6. Al-Maqri al-Tilimsani, Ahmad ibn Muhammad (1988), Nafh al-Tayyib min Ghusn al-Andalus al-Ratib (The Breath of the Good from the Wet Branch of Andalusia), edited by Ihsan Abbas, Dar Sadir, Beirut.

Second: References:

7. Amin, Ahmad, Zahr al-Islam (The Dawn of Islam), Cairo, Egyptian Renaissance Library, 3rd ed., 1962.
8. Al-Hussein, Askan (2004), History of Education in Morocco During the Middle Ages (1-9 AH/7-15 AD), Rabat, n.d.
9. Julian, Ribibera (1994), Islamic Education in Andalusia: Its Eastern Origins and Western Influences, translated by al-Tahir Makki Ahmad, 2nd ed., Dar al-Ma'arif, Cairo. Zainal, Nihad Abbas, (2016), The Scientific Achievements of Physicians in Andalusia and Their Impact on the Cultural Development of Europe in the Middle Ages, 1st ed., Ghaidaa Publishing and Distribution House, Amman.
10. Issa, Muhammad Abd al-Hamid, (1982), The History of Education in Andalusia, 1st ed., Dar al-Fikr al-Arabi, Cairo.
11. Fikri, Ahmad, (1983), Cordoba in the Islamic Era: History and Civilization, Shabab al-Jami'a Foundation, Alexandria.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

12. Madi, Muhammad Farah, (2018), Culture in Cordoba in the Fourth Century AH (Its Elements, Components, and Contributions), 1st ed., National Library, Benghazi.
13. Makhlouf, Muhammad ibn Muhammad ibn Umar ibn Qasim, (2003), The Intelligent Tree of Light in the Classes of Maliki Jurists, 1st ed., Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut.

Third: University Theses:

14. Al-Bishri, Saad Abdullah Saleh, Scientific Life in the Caliphate Era in Andalusia (316-422 AH/928-1030 AD), Mecca, Umm Al-Qura University, 1997.
15. Al-Akash, Ibrahim Ali, (1982), Education in Andalusia, Faculty of Education, University of Jordan, Jordan. Master's thesis supervised by Dr. Ahmed Abu Hilal.